

المثل السائر

تكريرا لأنه لا يلزم من كون ضيوفه تضيف أن يكون راجيه مرجوا ولا أن يكون سائله مسئولا لأن ضيفه يستصحب ضيفا طمعا في كلام مضيفه وسائله يسأل أي أنه يعطي السائل عطاء كثيرا يصير به معطيا وراجيه يرجى أي أنه إذا تعلق به رجاء راج فقد أيقن بالفلاح والنجاح فهو حقيق بأن يرجى لمكان رجائه إياه وهذا أبلغ الأوصاف الثلاثة .

الضرب الثاني يسمى النفي والإثبات وهو أن يذكر الشيء على سبيل النفي ثم يذكر على سبيل الإثبات أو بالعكس ولا بد أن يكون في أحدهما زيادة ليست في الآخر وإلا كان تكريرا والغرض به تأكيد ذلك المعنى المقصود .

فما جاء منه قوله تعالى (لا يستأذنك الذين يؤمنون باء) واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم واء عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون باء واليوم الآخر وآرتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) .

واعلم أن لهذا الضرب من الإطناب فائدة كبيرة وهو من أوكد وجوهه ألا ترى أنه قال (لا يستأذنك الذين يؤمنون باء) واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) ثم قال (إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون باء) واليوم الآخر (والمعنى في ذلك سواء إلا أنه في الثانية قوله (وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) ولولا هذه الزيادة لكان حكم هاتين الآيتين حكم التكرير وهذا الموضع ينبغي أن يتأمل وينعم النظر فيه .

وعليه ورد قوله تعالى (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر اء ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد اء لا يخلف اء وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) فقوله (يعلمون) بعد قوله (لا يعلمون) من الباب الذي نحن بصدد ذكره ألا ترى أنه نفى العلم عن الناس بما خفي عنهم من تحقيق وعده ثم أثبت لهم العلم